عمدةَ مهمة في موازنتهِ مع انها اضعف عمدةٍ للشعر بحيث لو ان ابا تمام جآء باجود القول في هذا الباب ولم يكن للبحتري منهُ اقلُّ حظ لما حقّت الموازنة بينهما بسبب ذلك لان هذه الطريقة قد لاكتها الاقلام وتداولتها الافهام فصارت مبتذَلةً حتى لذاكِ العهد القديم لان العرب الماضين قد استنفدوا هذه المعاني فلم يعد الفرق بين اقوالهم فيها الا في الصورة والترتيب وهما مما تحصل الموازنة بهما في كل قصد (ستأتي البقية)

إمّا (Imma) وحمص

(والاب رنزفال اليسوعي)

لحضرة الاب سبستيان رنزفال اليسوعي مقالة في تاريخ زينب ملكة تدمر نُشرت تباعاً في اعداد السنة الاولى من مجلة المشرق . وهي مقالة مفيدة ولكنها لا تخلو من مغامز وسقطات وآراء خالف بها كاتبها المؤرخين القدماء فآل ذلك الى بيان غلطهِ وافتضاح مزاعمهِ واوهامهِ

من ذلك ما ذكرهُ في صفحة ١٠٣٤ من المجلة اذ تكلم عن مجيء اوريليانس القيصر الروماني الشهير لمحاربة زينب ووصولهِ الى سورية الشماليَّة فقال : « وكان اوريليانس قد انتهى من فتح قفادوقية وجعل يحاصر مدينة طيانة . . ففتح الرومان مدينة طيانة ثم توقلوا في جبال توروس يحاربون من ينازعهم ويقهرون من ناوأهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا من انطاكية »

وجآء في حاشية تلك الصفحة ما يأتي : « قال بعض المؤرخين ان

المكان الذي احتلهُ اسمهُ عم (Immas او Imma) وهو على طريق حلب الاان في الامر نظراً فلما كان هذا الاسم ورد على صورة تشبه صورة اسم حمص فالاحرى عندنا ان هؤلآء المؤرخين ارادوا بذلك الاشارة الى حمص التي جرت فيها حرب عوان بعد القتال الذي التحم بجوار انطاكية » انتهى

فمن تأمَّل في هذا الكلام بعين البصيرة وسبرهُ بمعيار النقد التاريخي يرى فيهِ من خطأ الكاتب وعدم تثبتهِ والمناقضة في قولهِ ما يدل دلالة واضحة على ان هذا الشبل من ذاك الاسد وانهُ خير تلميذ لذلك الاستاذ المدقق اعني بهِ الاب لويس شيخو اليسوعي الشهير في خبطهِ في الابحاث العلميَّة وخلطهِ في الحقائق التاريخيَّة. والظاهر ان حضرة الكاتب جهل موقع المكان الذي احتلَّهُ اوريليانس فلجأ الى الحدس والمجازفة ليستر قصورهُ وعدم اطلاعهِ وتبجَّح في نسبتهِ الخطأ الى المؤرخين مع انهُ هو المخطئ وزعم ان ذلك المكان هو حمص وهو بعيد عن الصواب للاسباب الآتية

(١) قد رأيت من كلامهِ نفسهِ ان اوريليانس احتلّ هذا المكان قبل وصولهِ الى انطاكية وهو آتٍ اليها من جبال توروس التي هي في الشمال الغربي منها فكيف يمكن ان يكون ذلك المحل هو حمص وهي بعيدة عن انطاكية عدة مراحل الى الجنوب الشرقي

(٢) وقال ايضاً : ان حرب اوريليانس لزينب في حمص حدثت بعد القتال الذي جرى بينهما بجوار انطاكية . فكيف يمكن ان يكون هذا المكان هو حمص واوريليانس لم يصل بعدُ الى انطاكية ولم يحاربها

(٣) لم يورد الكاتب برهاناً يؤيد رأيهُ الضعيف هذا الا المشابهة بين

اسم المحل واسم حمص وهذا كما وقع لاستاذهِ الاب شيخو فيما نبهنا عليهِ قريباً (الضيآء ٦ : ١٨١) وهو برهان ساقط لان المشابهة بالاسمآء لا توحّد الاشيآء كما لا يخفى

(٤) معلوم ان التاريخ علمٌ نقلي يجب الاعتماد فيهِ على المؤرخ الاقرب عهداً من تاريخ الحوادث التي يرويها . وعليهِ فقد كان يجب على حضرة الأَب ان يثق بقول المؤرخين القدمآء الذين ذكروا هذا المحلّ وعينوهُ انهُ على طريق حلب ولو لم يتمكن هو من معرفتهِ بالتدقيق لان عدم معرفتهِ اياهُ ليس دليلاً على عدم وجودهِ كما ان جهلهُ موقعهُ ليس برهاناً على خطإهم في تعيينهِ حتى يرتإي مثل هذا الرأي السخيف الظاهر البطلان لدى ادنى تأمل

هذا فضلاً عن ان في تعريبهِ اسم المحل غلطاً واضحاً فانهُ رسمهُ بالفرنسية هكذا (Immas او Imma) وعرَّبهُ بلفظ «عمّ» ولا يخفى البعد بين اللفظين . اما لفظهُ الافرنجي فهو « إمّاً » او « إمّاس » وهو اسم مدينة معروفة عند القدمآء كانت قريبة من انطاكية على تخوم سورية وفينيقية وهاك ما جآء عنها في القسم الجغرافي من كتاب آثار الادهار (١ : ٢٩٨)

« (إمّاً) او إيمّا قصبة قديمة في سوريّة في مقاطعة سلفكيس وعندها انتشبت الواقعة التي فاز بها اليوغابلوس على مكرونيوس في ٧ حزيران سنة ٢١٨ للميلادّ وكانت نتيجتها تمكن اليوغابلوس من السلطنة الرومانية » . اه

ومن الغني عن البيان ان هذه المدينة هي التي احتلها اوريليانس واشار اليها المؤرخون الذين اراد حضرة الكاتب تخطئتهم فعاد ذلك عليهِ بالخزي والخسران اذ اتضح خطأهُ للعيان

وقد استُدرج بهذه الغلطة وتبع الكاتب في هذا الرأي ـ وان لم يجزم به كل الجزم ـ سيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس في كتابه تاريخ سوريّة (٤ : ٢٥٩) في ترجمة القديس ملخس . ونكتفي الآن بهذا القدر ولعلنا نتفرغ لهذا البحث ثانيةً ان شآء الله احد القرآء بحمص

الخليلة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

تحجّبي ويحكِ عن ناظري ... والله ما حبُّكِ في خاطري
علّمتني كيف تُميتُ الهوى ... خيانةُ الفاسقِ والغادرِ
كنتِ ولا أُنكرُ فتّانةً ... وكان قلبي ريشةَ الطائرِ
كنتُ أرى الظاهرَ لا غيرَهُ ... والمرءُ قد يُخدَعُ بالظاهرِ
وا عجَبا من فاسدٍ خائنٍ ... يلبسُ ثوبَ المَلَكِ الطاهرِ
ومبسمٍ يفترُّ عن لؤلؤٍ ... يُباعُ بالدرهمِ للفاجرِ
وزهرةٍ يخفى أذَى سُمِّها ... تحت حجابِ الأرَجِ العاطرِ
كيف هوَى ذاكَ الجمالُ الذي ... كان الهَ الشعرِ والشاعرِ
سبحانَ من قبّحهُ وهوَ ما ... زالَ دليلَ المبدعِ القادرِ
أفُندُقٌ دارُكِ ام منتدًى ... للناسِ من ضيفٍ ومن زائرِ
خاطرتُ بالروحِ ولا علمَ لي ... أنّكِ في حسنِكِ كالتاجرِ
وحسنُ غاداتِ الهوى سلعةٌ ... كثيرةُ الوارد والصادرِ
حفرتِ لي بئراً وجاوزتِها ... فلم أقعْ في حفرةِ الحافرِ